الصرخة

أوقفوا عمل الأطفال

دعم حقوق الطفل
عن طريق التعليم والفنون والإعلام

معلومات أساسية

منظمة العمل الدولية

حقوق النشر محفوظة لمنظمة العمل الدولية ٢٠١١
الطبعة الأولى بالإنكليزية ٢٠٠٢

تتمتع منشورات مكتب العمل الدولي بحماية حقوق المؤلف بموجب البروتوكول رقم 2 المرفق بالاتفاقية العالمية لحماية حقوق المؤلف، على انه يجوز نقل مقاطع قصيرة منها بدون إذن، شريطة أن يشار حسب الأصول إلى مصدرها. وأي طلب للحصول على إذن أو ترجمة يجب أن يوجه إلى منشورات مكتب العمل الدولي (الحقوق والتراخيص)، جنيف (العنوان أدناه) أو عبر البريد الالكتروني: pubdroit@ilo.org يرحب مكتب العمل الدولي بهذه الطلبات.

منظمة العمل الدولية، مكتب القاهرة
الصرخة اوقفوا عمل اللأطفال
دعم حقوق الطفل عن طريق التعليم والفنون والإعلام

القاهرة، منظمة العمل الدولية، ٢٠١١
ISBN 978-92-2-613240-5 (print)
ISBN 978-92-2-617449-8 (PDF web)

SCREAM, Stop Child Labour, Supporting Children's Rights through Education, the Arts and the Media

الطبعة الإنكليزية ٢٠٠٢
ISBN 92-2-113240-4

SCREAM, Alto al trabajo infantile! Defensa de lo derechos del niño a través de la educación, las artes y los medios de comunicación

الطبعة الأسبانية ٢٠٠٢
ISBN 92-2-313240-1

لا تنطوي التسميات المستخدمة في منشورات مكتب العمل الدولي، التي تتفق مع تلك التي تستخدمها الأمم المتحدة، ولا العرض الوارد للمادة التي تتضمنها، على التعبير عن أي رأي من جانب مكتب العمل الدولي بشان المركز القانوني لأي بلد أو منطقة أو إقليم، أو لسلطات أي منها، أو بشان تعيين حدودها.
ومسؤولية الآراء المعبر عنها في المواد أو الدراسات أو المساهمات الأخرى التي تحمل توقيعا هي مسؤولية مؤلفيها وحدهم، ولا يمثل النشر مصادقة من جانب مكتب العمل الدولي على الآراء الواردة بها.
والإشارة إلى أسماء الشركات والمنتجات والعمليات التجارية لا تعني مصادقة مكتب العمل الدولي عليها، كما إن إغفال ذكر شركات ومنتجات أو عمليات تجارية ليس علامة على عدم إقرارها.

«Funding provided by the United States Department of Labor under Cooperative Agreement number E-9-K-6-0115 in support of the WFP/ILO/UNICEF «Combating Exploitative Child Labour Through Education» in Egypt. This document does not necessarily reflect the views or policies of United States Department of Labor nor does mention of trade names, commercial products, or organizations imply endorsement by the United States Government.»

ويمكن الحصول على مطبوعات مكتب العمل الدولي عن طريق المكتبات الكبرى أو مكاتب منظمة العمل الدولية الموجودة في كثير من البلدان أو مباشرة من قسم المطبوعات على العنوان التالي:

ILO Publications
International Labour Office
CH – 1211, Geneva 22 – Switzerland
يمكن طلب مجاناً قائمة بالمنشورات والمطبوعات الجديدة من العنوان المذكور أعلاه أو عن طريق البريد الإلكتروني: pubvente@ilo.org ومن خلال شبكة الإنترنت: www.ilo.org/publns

وللمطبوعات باللغة العربية بالإمكان الاتصال بمكتب منظمة العمل الدولية في القاهرة:
منظمة العمل الدولية
المكتب الإقليمي للدول العربية
٩ ش طه حسين – الزمالك، القاهرة
ص.ب. ١١٢١١
القاهرة، جمهورية مصر العربية
شبكة الإنترنت:www.ilo.org/cairo

الهدف: تقديم معلومات أساسية حول عمل الأطفال وتفسير للمسائل المعقدة المرتبطة بهذه المشكلة.

الفائدة المرجوة: إثارة اهتمام الشباب وفضولهم وخلق رد فعل نفسي لديهم عبر تقديم إحصائيات ومعلومات ووسائل بصرية صادمة تظهر الأطفال العمال وهم وسط بيئتهم.

مدة الإنجاز

حصة تعليمية مزدوجة أو حصتان عاديتان.

الدوافع

حسب تقديرات منظمة العمل الدولية[١]، يوجد في العالم أكثر من ٢٤٥ مليون طفل عامل يقل عمرهم عن ١٨ سنة. ويتم دمج حوالى ١٧٩ مليونا من هؤلاء الاطفال فى أسوء أشكال عمل الأطفال.

وتضم جنوب الصحراء الكبري لقارة أفريقيا وآسيا والمحيط الهادي معاً ما يزيد على ٨٣ فى المائة من مجموع الأطفال العاملين بالنسبة للفئة العمرية بين ٥ و١٤ سنة. ويحرم كثير من هؤلاء الأطفال من التعليم ويتعرضون للعنف الجسدي والجنسي والنفسي. ويحمل بعضهم إلى الأبد الآثار الجسدية أو النفسية لما يتعرضون له، وقد يموت بعضهم قبل سن البلوغ.

١ مستقبل خال من عمل الأطفال، التقرير العالمى بموجب متابعة إعلان منظمة العمل الدولية بشأن المبادئ والحقوق الأساسية فى العمل، منظمة العمل الدولية، ٢٠٠٢

تعد عمالة الأطفال للكثيرين ظاهره خفية، وذلك لأن هؤلاء الأطفال يجبرون على العمل فى مهن سرية ولأن المجتمع يغضّ طرفه طوعاً عن هذه الظاهرة. وقد قررت منظمة العمل الدولية تخصيص موارد هامة للقيام بتقييم حقيقي عن عمل الأطفال على مستوى العالم.

لكن تبقى هذه العملية بطيئة وشاقة فى التطبيق. فطبيعة بعض أسوأ أشكال عمل الأطفال، لاسيما دعارة الأطفال وتجنيدهم في الحروب وتشغيلهم داخل المنازل، تزيد من صعوبة مهمة الباحثين. غير أن تسليط الأضواء على عمل الأطفال سيثير اهتمام المجتمع إلى وضعهم المأساوى. وهذا مايشكّل الهدف الجوهري لهذه النماذج.

ويعتبر كل من التعليم ومحاربة الفقر أهم عناصر العمل المستمر الهادف إلى القضاء نهائيا على عمل الأطفال. لقد بلغت نسبة الأطفال الذين يتراوح سنهم بين ١٠ و١٤ سنة ويشتغلون بدلاً من الذهاب إلى المدرسة ما يربو على ١٣فى المائة سنة ٢٠٠٠. وتجدر الإشارة إلى أن كل سنة دراسية بالنسبة للطفل تؤدي بشكل حتمي إلى تقليص فرص سقوطه في شباك الاستعباد الاقتصادي. إن التعليم حق لكل طفل، لكن ينبغي تحسين جودته وإتاحته للجميع وإلا أصبح صعب المنال وغير ملائم للذين هم في أمس الحاجة إليه.

يقدم هذا النموذج حقائق وأرقاماً أساسية ستساعدكم على "توضيح المشهد" لدى مجموعتكم. فحينما تكشفون لهم عن بعض هذه الإحصائيات، من المهم أن تذكروهم بأنها مستمدة من أفضل المعلومات المتوفرة وبأنه ثمة أنشطة أخرى تتم حاليا بغية

ملحوظة للمستخدم:

سيكون من المفيد تطبيق هذا النموذج مبكرا، أي قبل، أو توازيا مع، نموذج الملصق. فالنموذجان معا يسهلان عملية ترسيخ صورة عن عمل الأطفال في ذهن المجموعة. كما سيوفران كذلك قاعدة صلبة يمكنكم على أساسها تطبيق بعض النماذج الأخرى أو كلها.

وفي مرحلة لاحقة إذا أنتم قررتم ذلك، ننصحكم بتطبيق نموذج "البحث والمعلومات"، لأنه سيساعد المشاركين على البحث عن المزيد من التفاصيل حول مسألة عمل الأطفال بأنفسهم. وحتى لا تتم عرقلة عملهم أو كبح حماسهم لمعرفة المزيد حول هذه القضية، يتناول هذا النموذج فقط الإحصائيات الهامة والتي تستعمل على نطاق واسع من طرف الحكومات وأهم المنظمات ووسائل الإعلام.

الكشف عن الوجه الحقيقي لظاهرة عمل الأطفال والأرقام الحقيقية للظاهرة. يتمثل المغزى من هذا كله في إقامة روابط بين السياق والعقلية اللذين ستبني عليهما المجموعة قاعدتها لإطلاق المشروع.

الإعداد

لا يتطلب هذا النموذج تحضيرا كبيرا إذ أن كل المعلومات اللازمة متوفرة في الملاحق. ويهدف هذا التمرين إلى إثارة مناقشة عامة داخل المجموعة، بينما تتمثل مهمتكم الرئيسية في الحفاظ على حيوية النقاش وانتباه المشاركين. وذلك عبر تزويدهم بالمعلومات المستمدة من النموذج وتسيير النقاش والأسئلة في إطار هذه المعلومات. وقد يتضح أن استعمال هذا التمرين الأولي مفيد لتوضيح الاتجاه العام للمشروع ولإخبار المجموعة أن هذا المشروع سيكون مختلفاً عن أى مستوى تعليمى آخر.

ملحوظة للمستخدم:

إذا قمتم بالاتصال بمكتب البرنامج الدولي للقضاء على عمل الأطفال بجنيف (انظر دليل المستخدم للمزيد من التفاصيل) وإذا كان يتوفر لديكم جهاز فيديو، اطلبوا نسخة من شريط الفيديو المعنون مكافحة عمل الأطفال: القضية العالمية. يشكل هذا الشريط، الذي يستغرق ١٠ دقائق، تمهيدا مرئيا فعالا موجها للشباب عن مسألة عمل الأطفال. فبالإضافة إلى كونه يقدم معلومات حول البرنامج الدولي للقضاء على عمل الأطفال، يظهر هذا الشريط أطفالا يمارسون أعمالا خطرة. وسيكون من الصعب عدم الاكتراث بالرسالة التي تحملها تلك الصور.

وقد أعدت منظمات دولية أخرى شرائط فيديو حول قضية استغلال الأطفال، كتشغيلهم كعبيد. يمكنكم الاتصال بالمكاتب المحلية أو الوطنية لهذه المنظمات واطلبوا منها إعارتكم أحد هذه الشرائط. كما يوجد في بعض البلدان مراكز للتنمية وحقوق الإنسان تتوفر بها مكتبات وخدمات للإعارة لمثل هذا المشروع. قوموا بزيارة أقرب مركز لمحل إقامتكم وشاهدوا ما توفر لديه من مواد مرئية متعلقة بالموضوع قد تساعدكم في تنفيذ هذا المشروع. هذا بالإضافة إلى أن بعض الوزارات لديها هيئات للإعلام مفتوحة أمام الجمهور. ينبغي الاطلاع على كافة مصادر المعلومات المتوفرة مع التركيز على مسألة عمل الأطفال.

قبل بداية الحصة، اطلعوا على الإحصائيات والمعلومات الأولية الموجودة في الملاحق. سيساعدكم ذلك على تقرير المواضيع التي تودون إثارتها للنقاش.

معدات مفيدة

قد ترغبون قبل بداية الحصة فى الإضطلاع على الإحصائيات والمعلومات الأولية الموجودة فى الملاحق للتعرف عليها قبل بدء الحصة:

- ✓ الحقائق والأرقام الواردة في الملاحق.
- ✓ سبورة سوداء أو بيضاء أو غيرها.
- ✓ ورق وأقلام رصاص و/أو أقلام حبر لتدوين الملاحظات.
- ✓ جهاز تليفزيون أو جهاز مرأى إذا كان متوفرا وإذا كان لديكم شريط فيديو.
- ✓ مجموعة الُصور المتوَفرة على القرص المدمج لدى البرنامج الدولي للقضاء على عمل الأطفال، والموجود داخل هذه الحقيبة التربوية، والتي تضم المئات من الصور عن عمل الأطفال.

- ✓ أية مطبوعات أو وثائق أخرى أمكنكم الحصول عليها مع صور جيدة حول عمل الأطفال.

الانطلاق

تجلس المجموعة من حولكم على شكل دائرة أو نصف دائرة أو حدوة حصان. إذا كان أحد الأفراد يجلس خلف مقعد أو طاولة، ازيلوا ذلك الحاجز: إنه مفهوم كلاسيكي في التربية وهذا النموذج لا يعد مشروعا تربويا كلاسيكيا. ادفعوا كل الطاولات إلى أحد أركان القاعة واطلبوا من أفراد المجموعة الجلوس من حولكم على الكراسي أو على الأرض. قد يتبين في بعض الحالات أن هذه الطريقة وحدها تكفي لإثارة بعض المتعة والإهتمام. وفى كل الأحوال هذا يعد تمريناً للنقاش وبهذه الوضعية الأفضل يمكنهم أن ينظروا إلى بعضهم البعض وملاحظة بعضهم البعض، مما يمنحكم الفرصة للتحرك بحرية بينهم.

تنظيم المجموعات

حاولوا أن تشاركوا في تنظيم جلوس كل شخص. لقد أثبتت التجربة أن التنظيم الطبيعي في بعض الدول هو أن الصبية يشكلون فريقا وحدهم والفتيات فريقا أخر، إلا إذا كان لديكم فريق مكون من جنس واحد فقط. وسيحاول كل شخص أن يجلس بالقرب من صديقه الحميم. لكن احرصوا على أن تجلسوهم بشكل مختلف مثلا فتاة/ صبي/ فتاة/ صبي، في إطار المبدأ الضمني لهذا المشروع الذي يهتم بالتحديات والتغيير. احرصوا كذلك على فصل أعضاء المجموعة الذين يفضلون البقاء دائما مع بعضهم البعض. شجعوا المشاركين على إخباركم بما يعرفونه مسبقاً عن عمل الأطفال، ما سمعوه من الأخرين، شاهدوه عبر شاشات التلفزيون أو قرأوه فى الصحف أو ربما نتيجة تجربتهم لما تعرضوا له بشكل أو بأخر.

النشاط ١: ما هو عمل الأطفال؟

حصة أو نصف حصة تعليمية مزدوجة

ابدأوا الحصة بسؤال بسيط: ما الذي تعنيه لكم عبارة "عمل الأطفال" شجعوا المشاركين على إخباركم بما يعرفونه عن هذا الموضوع وبما سمعوا عنه وبما اطلعوا عليه بهذا الخصوص من خلال التليفزيون أو الصحف. أو افترضوا على الأقل أن أفراد المجموعة على علم بهذا الموضوع وذلك لأنهم قد عانوا منه هم أنفسهم بشكل أو بآخر. يتمثل هدفكم في اكتشاف مدى معرفتهم بالموضوع في هذه المرحلة. قوموا بتدوين مختلف النقط التي يثيرونها على السبورة.

إذا لاحظتم أن الحصة تسير ببطء، قوموا بتنشيط النقاش عن طريق طرح بعض الأسئلة من قبيل:

- ما هي الفئة العمرية المعنية حينما نتحدث عن عمل الأطفال؟
- هل هذه المشكلة تخص الأولاد فقط أم الفتيات فقط أم كليهما معا؟
- عن أي شكل من العمل نتحدث؟
- في أي جهة من العالم (دول أو مناطق) توجد بها عمالة الأطفال؟
- هل يتقاضى الأطفال العاملون أجرا؟

- هل يتلقون معاملة جيدة؟
- هل يسكنون في المنزل؟
- هل يذهبون إلى المدرسة؟

وهناك المزيد من الأسئلة. إن الأمر يتعلق هنا بمحاولة مساعدة المشاركين على غربلة معلوماتهم، وذلك حتى تروا إذا ما كانوا قد فكروا في هذه المسألة قبل الآن ومدى اهتمامهم بها.

إذا كان لديكم شريط فيديو تودون عرضه على المجموعة كتمهيد للموضوع، قوموا بذلك بعد نهاية المناقشة. وبينما هم يشاهدون الشريط انظروا من أحد أركان القاعة ولاحظوا ردود فعل المشاركين.

إذا كنتم في بلد يعانى من ظاهرة عمل الأطفال، أو إذا كان ضمن مجموعتكم شباب قد وقعوا تحت طائلة هذه الظاهرة هم أنفسهم، سيطرح هذا النموذج حينئذ تحديا من نوع أخر. إذا كان لديهم معرفة كافية عن وجود ظاهرة عمل الأطفال في بلدهم أو في محيطهم المباشر، حاولوا سبر أغوار الظاهرة معهم. دوّنوا أهم النقط المثارة أثناء النقاش. سيعزز هذا التمرين ثقة المشاركين، إذ أنهم سيجدون أنفسهم فوق أرضية صلبة يناقشون تجربة قد مروا بها. وعندما توسعون النقاش ما أمكن، اسألوهم عما يعرفونه عن عمل الأطفال في بلدان أخرى من العالم. اطرحوا عليهم أسئلة من قبيل تلك المشار إليها سابقاً، وأثيروهم نوعا ما. هكذا سيضطرون إلى الانتقال من التفكير فى موضوع مألوف لديهم إلى التفكير فى شيء آخر لم يفكروا فيه من قبل، أي أنه في مكان ما في العالم قد يوجد أطفال في وضع سيئ أو أكثر سوءاً.

ستجدون في ملاحق هذا النموذج سلسلة من الإحصائيات والمعلومات العامة حول عمل الأطفال. بدلاً من نسخها وتوزيعها على المشاركين، قوموا باستعمالها أنتم أثناء المناقشات. إذا بدا مثلا أن عنصرا معينا من المناقشة قد بدأ يفتر، فقوموا بتحويل المناقشة إلى بعد آخر من المشكلة، كأن تطرحوا مثلا السؤال التالي: "في أي سن تظنون أن الأطفال يعملون خدماً فى المنازل؟". سيحاول أحدهم التخمين. قوموا بعد ذلك بتوجيه المجموعة نحو مناقشة حول هذه النقطة، مع الرجوع من جديد إلى الإحصائيات إن اقتضى الحال. يمكن أن تكون الأسئلة كما يلي: كم عدد الأطفال الذين يعملون داخل المنازل في اندونيسيا؟ كم عدد الساعات التي يعملونها؟ وما هي أشكال العنف والاستغلال السيء التي يعانون منها؟ إلى غير ذلك من الأسئلة. استعملوا هذه الإحصائيات بحكمة بغرض تنشيط المناقشات داخل المجموعة. لا داعي للتذكير بأنه لا يستحسن قراءة القائمة فقط، بل يجب استعمالها بشكل أكثر فعالية.

ملحوظة للمستخدم:

لا ينبغي أن تكون هذه المناقشة شاملة ومفصلة. فعندما ستقومون بتطبيق مناظرات أخرى خلال هذا المشروع، ستجدون الفرصة لإثارة نقاشات أكثر تفصيلا حول عمل الأطفال. وليس من الضروري استغلال كل المعلومات المتوفرة في هذا النموذج. اختاروا فقط تلك التي ترون أنها ملائمة لوضعيتكم. إن الأمر لا يتعلق هنا بمسابقة لاكتشاف المعارف، بل بمنهجية فعالة للتمهيد للموضوع.

ليست الإحصائيات بكاملها ضرورية. إن القائمة التي بين أيديكم طويلة بما فيه الكفاية حتى تتمكنوا من الاختيار. إذا استعملتم الكثير من الإحصائيات والمعلومات، قد يؤدي ذلك إلى إرباك أفراد المجموعة بحيث أنهم لن يتمكنوا من التعامل مع هذا الكم الهائل من المعلومات. وأنتم لا تريدون بالتأكيد أن تفقدوا إهتمام وتركيز المشاركين في مرحلة أولى كهذه. إذن، بسطوا لهم الأمور.

النشاط ٢:
أسباب عمل الأطفال وعواقبه

٣٠–٣٥ دقيقة

بعد الأنتهاء من المناقشة العامة الأولية ووفقا لمزاج المشاركين وميولهم، اختاروا ما إذا كنتم تودون أن تنتقلوا الآن إلى أسئلة أخرى أكثر تحديدا في مجال عمل الأطفال. احرصوا على ألا ترهقوا المشاركين وقيموا مزاجهم ولغة جسدهم. سيكون بإمكانكم أن تتأكدوا إن كانوا قد بدأوا يملّون من الموضوع. عندئذ، لا تستمروا في هذا الاتجاه. تمثل تلك الأسئلة مواضيع للنقاش يمكن العودة إليها في مرحلة لاحقة من المشروع.

يحمل الملحق ٢ معلومات أولية عن عمل الأطفال ستساعدكم في تنشيط المناقشة. وبينما تستمر المناقشة راجعوا مذكرتكم للتأكد من أنه تم التطرق لكل النقاط الرئيسية وقارنوها مع النقاط التي تطرقت لها المجموعة. وضحوا للمشاركين هذه المقارنات وقوموا بتنشيط النقاش حول الأسباب الكامنة وراء ظاهرة عمل الأطفال والحلول الكفيلة بالقضاء عليها.

مواضيع للنقاش

لماذا ظاهرة عمل الأطفال؟

يتيح لكم هذا الموضوع فرصة أن تناقشوا داخل المجموعة السبب الذي يجعل من عمل الأطفال مشكلة عالمية. إن أحد أهم مجالات النقاش بالنسبة للمشاركين هي "ما السبب" وراء هذا كله. قد تشكل معرفة السبب مجالا مفيدا لهم، خصوصا إذا كنتم في بلد يقل فيه عمل الأطفال. أما إذا كنتم في بلد تتفشى فيه هذه الظاهرة، سيكون من المفيد كذلك الإنصات إلى ما سيقوله المشاركون حول الأسباب التي تدفعهم، هم وأمثالهم، إلى العمل. إينما كنتم فى هذا العالم، من المحتمل أن يكون من بين المشاركين من يعمل. ويمكن استغلال هذا كنقطة انطلاق بالنسبة للمناقشة: اسألوهم عن كم عدد الذين يعملون من بينهم، وفي أية مجالات يعملون، وعدد الساعات التي يعملونها. اسألوهم كذلك عن أجورهم وعن إحساسهم تجاه عملهم. واسألوهم عن كل شيء لماذا يعملون وما الذي يدفعهم للبحث عن العمل؟ وهل دوافعهم هي نفس دوافع الأطفال الذين يتعرضون لما يسمى ب"عمل الأطفال"؟ أم أن هناك فرقاً؟

ما الذي يجعل من الأطفال عمالاً "مفضلين"؟

إن عمل الأطفال يوجد أيضا لأن بعض أصحاب العمل يفضلون عمل الأطفال بدلاً من الكبار. اسألوا المشاركين عن السبب وراء ذلك. لماذا يقوم شخص راشد ومسؤول بتشجيع الأطفال على العمل لديه؟ ما هي المبررات التى يسوقونها لتشغيل الأطفال؟ اسألوا المشاركين عما إذا كانوا يعتقدون أن كل أصحاب العمل قلقون بشأن المخاطر التي يتعرض لها الطفل العامل؟ وما إذا كان هؤلاء يعتبرون الأطفال مجرد عمال لا غير؟ وأن كل الأطفال يستحقون تربية وتعليما حرا؟ وهل هم مدركون الضرر الناجم عن عملهم هذا؟

إن هذا الجانب من النقاش يثير أسئلة على درجة عالية من الأهمية، ومن المفترض أن يشجع على مناقشة جيدة. مثلا، قد يكون أصحاب العمل هؤلاء أنفسهم أطفالاً عاملين فى ماضيهم، وبالتالي فإن تشغيلهم للأطفال، من وجهة نظرهم، لا يضر بهؤلاء الأطفال. إن هذا البعد من النقاش يثير قضايا مرتبطة بالتقاليد والثقافة. إذن ستتم حتما إثارة السجال الفلسفي حول الخير والشر. إن بعض أصحاب العمل لا يكترثون بكل بساطة للأمر. قد يكون هدفهم الوحيد في الحياة هو ربح أكبر قدر ممكن من المال، دون أى اعتبار للعواقب. لكن، كيف يمكن التعامل مع هذه العقلية؟

هل عمل الأطفال بالأمر السيئ؟

قد يعتقد بعض المشاركين أن عمل الأطفال ليس بالأمر السيئ. وهناك العديد من الأشخاص الذين يقولون إن الأمر يتعلق بضرر لا مفر منه، إذ أن الأطفال إذا لم يعملوا سيموتون جوعا هم وعائلاتهم. اطلبوا من المشاركين أن يناقشوا السبب الذي يحتم وضع حد لعمل الأطفال، واسألوهم إن كانوا يعتقدون أن لكل طفل الحق في الاستمتاع بطفولته واللعب والذهاب إلى المدرسة والنمو في أحضان عائلته.

كيف لعمل الأطفال أن يحدق بهم الضرر؟

هذا الموضوع سيتيح لكم فرصة مناقشة المشتركين عن كيفية أن العمل يضر الأطفال، خاصة الأعمال الخطرة. بغض النظر عما إذا كانت المجموعة تضم مشاركين يعملون أم لا. من المهم أن يعي المشاركين بالمخاطر الخفية لبعض أنواع العمل وبالأسباب التي تحتم حماية الأطفال منها. يكون للشباب في بعض الأحيان اقتناع مفاده أنهم محصنون ومحميون، خصوصا في الدول الصناعية. وقد يظنون أنه من المستحيل أن يصيبهم أذى، وأن الاشتغال بعمل معين لا يترتب عليه مشكلة كبيرة. بل على العكس قد يصبح الصغار أعداء لأنفسهم لأنهم لا يدركون المخاطر متوسطة وطويلة الآجل الناجمة عن بعض أشكال العمل.

ويحمل الملحق ٢ تفاصيل عن الطرق التي يمكن بها لبعض أشكال العمل أن تضر بالأطفال. ابدأوا النقاش بطرح أسئلة تتعلق بالكيفية التي يمكن بها للعمل أن يؤذي الأطفال أو يزعجهم. كما يتضمن الملحق ٣ جدول يوضح بعض أسوأ أشكال عمل الأطفال وكيف يمكن أنها تضرهم بصورة مجحدة. اشيروا مرة أخرى إلى مختلف أشكال العمل التي يقوم بها الأطفال واسألوا المشاركين عن آثارها المتوقعة على الأطفال. دونوا مختلف التعليقات والملاحظات على السبورة. وبينما تتعمق المجموعة في النقاش يدرك المشاركون المخاطر التي تتهدد الأطفال العاملين.

ملحوظة للمستخدم:

وفقا للمكان وللوقت المتاح لكم ولقابليتكم ولرغبتكم، يمكنكم تشكيل مجموعات صغيرة من أجل المناقشات الأكثر عمقاً. حددوا موضوعا لكل مجموعة واطلبوا منها مناقشته وتقديم استنتاجاتها أمام باقي المجموعات. بهذا يمكن للجميع الاستفادة من نتائج مختلف المناقشات. كما يمكنكم أن تحددوا نفس الموضوع لكل مجموعة على حدة. وإذا رأيتم أن هذا غير مفيد، يمكنكم أن تجعلوا المشاركين يشتغلون جماعة طوال هذا النموذج. فلكم كامل الحرية في الاختيار، إذ أن المنهجية المعتمدة تتميز بالمرونة.

ما يجب فعله وما يجب تفاديه

- ركزوا دائما على الأشياء الإيجابية. كل ما يمكن أن يقوله الفرد مهم ويستحق الإنصات والقبول.
- شجعوا مشاركة الجميع في المناقشة. راقبوا الأشخاص الذين يبدون ترددا ولامبالاة تجاه مشاركتهم، وحاولوا أن تستخرجوا منهم آراءهم وتعليقاتهم.
- استعملوا لغة جسدية إيجابية وديناميكية خلال المناقشات. تحركوا خلال المجموعة واحرصوا على أن تُبدوا حماساً في آرائكم الخاصة.
- استعملوا الحقائق والأرقام والمعلومات العامة الموجودة بالملاحق كقاعدة للنقاش.

- لا تجعلوا المناقشات تطول أكثر من اللازم. حاولوا أن تحافظوا على مشاركة المجموعة بشكل متوازن. إذا بدأ تركيزهم وطاقتهم فى الانخفاض، أنهوا النموذج بسرعة. فمن المهم عدم "فقدان" اهتمام وتركيز المجموعة وتجنب إصابتهم بالملل. استمروا في المناقشة إذا كان كل المشاركين مهتمين بها، ولا تقوموا بذلك إذا كان من يريد الاستمرار واحد منهم فقط أو بعضهم. ستتمكنون من الحفاظ على نفس مستوى اهتمامهم، وسيكون بإمكانكم دائما العودة لاحقا إلى بعض مواضيع النقاش التي تم تناولها في هذا النموذج.
- أقنعوا أعضاء المجموعة بتسيير المناقشات بأنفسهم. إذا كان أحدهم يهتم بموضوع معين، شجعوه على تسيير المناقشة بدلا منكم. فإن هذه النماذج مجتمعة تهدف إلى جعل السلطة فى يد المشاركين (الصغار) بالإضافة إلى منحهم الثقة بالنفس. قوموا بالتالي بأشياء غير مألوفة وساعدوا على بناء الثقة بالنفس والاحترام.
- اخلقوا جو من المزاح والحوار والنكات والمرح والمنافسة، إلى الحد الذي تستطيعون معه التحكم في زمام الأمور.
- لا تضغطوا على المشاركين ولا تضعوهم في وضعية تجعلهم عرضة لتحطيم ثقتهم. إذا لم يكن أحدهم مستعدا للمشاركة في المناقشة أو إذا لم يكن لديه رأي محدد أو لا يريد التحدث، احترموا ذلك ومروا إلى الذين يودون التعبير عن أنفسهم. أولئك الأشخاص سيشاركون في الوقت الذي يرونه مناسبا وبعضهم سيحتاج إلى وقت أطول من الآخرين.

المناقشة النهائية

١٠–١٥ دقيقة

عندما تقررون إنهاء المناقشات، اجمعوا المشاركين للقيام بملخص وإجراء مناقشة عامة. قد يكون هذا هو النموذج الأول الذي تقومون به مع هؤلاء المشاركين، قد تكون هذه تجربة صعبة بالنسبة لبعضهم، إن لم نقل كلهم. لقد عرضت عليهم حقائق وأرقام لا يقبلها الكبار بسهولة، فما بالكم بمن هم أصغر سناً! يمثل عمل الأطفال طريقة بشعة لاستغلال الضعفاء ويمكنه أن يحدث صدمات وجروحا وتخلفا ذهنيا تدريجياً، بل وقد يؤدى إلى الموت. وهو يشكل بالنسبة للملايين من الأطفال المعرضين للخطر مدخلا قاسيا إلى العالم الحقيقي.

وفي هذه المرحلة يدرك المشاركون جيدا ماذا يعنيه عمل الأطفال ولماذا يوجد أساسا. رغم أنكم لم تدخلوا ربما كثيرا في التفاصيل، إلا أن هذا النموذج تمت بلورته فقط للشروع في تسليط بعض الضوء على ظاهرة عمل الأطفال.

لقد كانت بعض المناقشات مرهقة جدا، لاسيما بالنسبة للمراهقين الذين غالبا ما ينشغلون بأمورهم الشخصية ومشاكلهم الآنية. ولهذا السبب فإنه من الضروري تسيير تلك الجلسات بكياسة وحساسية. لا تسمحوا لبعض المشاركين بالبقاء جانبا وعدم المشاركة في الأنشطة القادمة. استغلوا هذه الحصة النهائية لتمنحوهم الفرصة للتعبير عن أنفسهم كيفما يريدون. ليس من الضروري أن يناقشوا مسألة عمل الأطفال إن كانوا لا يرغبون في ذلك. اسمحوا لهم بإثارة مواضيع أخرى يرون أنها مرتبطة بهذه المسألة. تعد هذه الحركة الأفقية عملية مفيدة بحيث إنها تقدم لكم تصورا عن الكيفية التي يفكرون بها وعما يشعرون به نتيجة للمناقشات السابقة. دعوا الأشياء تأخذ مجراها الطبيعي. ففي بعض الأحيان يكون من الأفضل عدم فرض رقابة مشددة على المشاركين وتركهم يعبرون عن أنفسهم لتروا النتيجة.

بمنحهم هذا الجو من الحرية والاستقلالية، ستزداد ثقتهم بكم واحترامهم لكم. من المهم أن يشعروا أنه بإمكانهم التعبير بحرية وبدون تحفظ داخل المجموعة وكذا تجاهكم. ينبغي أن يحسوا أنكم تنصتون إليهم وتجيبونهم. إنها تعد اللبنة الأساسية فى عملية التمكين التى تعملون عليها كمجموعة فى هذا المشروع.

ركزوا على تبليغ رسالة الأمل وعلى ضرورة أن يكون كل ما تقومون به وتقولونه كمجموعة محاطاً بالأمل.إذ يمكن القضاء على عمل الأطفال، وهذه هي النقطة الأساسية. فالأمر هنا لا يتعلق بهدف يستحيل تحقيقه.

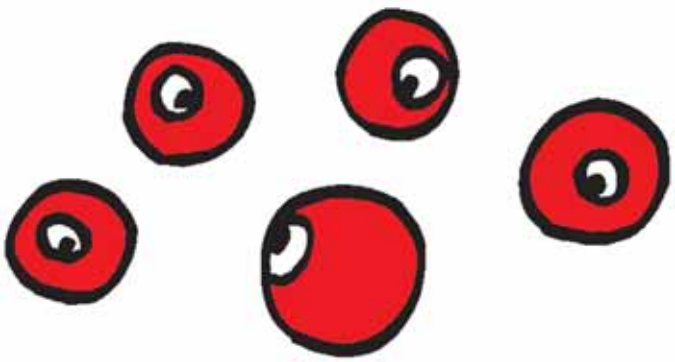

التقييم والمتابعة

ليس ثمة مؤشرات حقيقية قابلة للقياس بالنسبة لهذا النموذج. ويتمثل الهدف الرئيسي في إطلاق هذا المشروع وكذا العملية برمتها هو إحياء الاهتمام بمسألة عمل الأطفال. إنكم تبحثون هنا عن عمليات الاستدلال العقلى وتعابير المشاعر والإحساس والفهم. وبشكل أساسي ينبغي عليكم أن تضعوا هذا المشروع وهذه العملية في السياق السليم.

سيكون المؤشر الرئيسي لهذا التمرين هو درجة إحساسكم بمدى اهتمام وانتباه المجموعة. كونوا أمناء مع أنفسكم حينما تفكرون في هذا الأمر فى وقت لاحق. قد يتبين أن هذه المناقشات جد مفيدة وممتعة بالنسبة للشباب المشاركين.

يشكل هذا النموذج وسيلة بسيطة لكن فعالة لفتح أعين وآذان الشباب على مشكلة عمل الأطفال – سواء كنتم في بلد توجد فيه الظاهرة أم لا. سيتعلم الشباب درسا مفيدا من هذا النموذج، وهو أنهم سيبدأون في إدراك فظاعة عمل الأطفال والخسائر التي يسببها. وهذا سيدفعهم إلى تعلم المزيد ويحمسهم إلى فعل شيء ما لحل هذه المشكلة في حدود المستطاع.

يبدأ هذا النموذج في إستعاب عقول الشباب لمدى الاستغلال وسوء المعاملة اللذين يعاني منهما الأطفال عبر أرجاء العالم –في الدول المتقدمة كما في الدول النامية. فقد ارتفعت نسبة عمل الأطفال عبر القرون الماضية ولا تزال متصاعدة، لأن تلك الانتهاكات تظل خفية، إذ يتم حجبها عن الأنظار حتى لا تصل إلى مسمع ومرأى كل الناس. ونتيجة لذلك، لم تكن هناك ضغوط كافية لكي تتحرك الحكومات والسلطات المختصة وأصحاب العمل والشركات بصفة عامة. لكن الوضع بدأ يتحرك اليوم شيئا فشيئا في الاتجاه الصحيح. وكلما كثر عدد الأشخاص المدركين للمشكلة والمحتجين عليها ، كلما ازداد الضغط فى اتجاه انجاز شيئ ما.

عندما تنهون هذا النموذج بارتياح ورضا، انتقلوا إلى نموذج أخر. ننصحكم بالمرور إلى نموذج "الملصق"، الذي سيحمل بعض الترفيه والخفة.

الملحق رقم ١

حقائق وأرقام[٢]

- يبلغ عدد الأطفال العاملين الذين لم يتجاوز عمرهم ١٨ سنة مايزيد على ٢٤٥,٥ مليون طفل في العالم. ومن بين هؤلاء الأطفال ثمة مايزيد على ١٨٦ مليون طفل تتراوح أعمارهم فيما بين ٥ و١٤ سنة، وأزيد من ٥٩ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ١٥ و١٧ سنة.
- ومن بين هؤلاء الأطفال كذلك هناك نحو ١٧٠ مليون طفل يعملون في ظروف خطرة. وهناك مايزيد على ١١١ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٥ و١٤ سنة، ومايزيد على ٥٩ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ١٥ و١٧ سنة.
- وهناك ١٧٩ مليون طفل يقومون بأسوأ أشكال عمل الأطفال.
- وبالإضافة إلى ذلك تشير التقديرات إلى أن مايزيد على ٨ ملايين طفل يعانون من أسوأ أشكال عمل الأطفال. ويشمل هذا العدد حوالي ٦ ملايين طفل يتعرضون للأعمال الشاقة والسخرة، ونحو ٠,٣ مليون طفل مجندون عنوة في غمار الصراعات المسلحة، و مليوني طفل يستغلون في الدعارة وإنتاج المواد الإباحية، فيما يستغل نحو مايزيد على نصف مليون طفل في الأنشطة غير المشروعة.
- وعلاوة على ذلك، فإن ١,٢ مليون طفل يقعون ضحايا للاتجار.
- ويقدر أن نحو مايزيد على ٣٥٢ مليون طفل في العالم يشاركون في النشاط الاقتصادي، وتتراوح أعمار هؤلاء بين ٥ و ١٧ سنة.
- حوالي ٢١١ مليون طفل ممن يعملون في القطاع الاقتصادي تتراوح أعمارهم بين ٥ و١٤ سنة. و١٤١ مليونا تقريبا يبلغون من العمر ما بين ١٥و١٧ سنة.
- ويمكن تصنيف كل طفل من بين ستة ضمن خانة الأطفال العاملين.
- يوجد نحو ٦٠ في المائة من أصل ٢١١ مليون طفل عامل (أي ما يفوق بقليل ١٢٧ مليون طفل) في منطقة آسيا والمحيط الهادي.
- ويعيش نحو ٢٣ في المائة من هؤلاء الأطفال (أي ٤٨ مليون طفل) في جنوب الصحراء الكبرى لقارة أفريقيا.
- ويوجد ما يزيد على ٦ في المائة (أي ١٣,٤ مليون طفل) في شمال أفريقيا والشرق الأوسط.
- ويعيش حوالي ٨ في المائة (أي ١٧,٤ مليون طفل) في منطقة أمريكا اللاتينية و الكاريبي.
- تسجل إفريقيا جنوب الصحراء أكبر معدل للأطفال العاملين.

---

٢ مستقبل خال من عمل الأطفال، التقرير العالمى بموجب متابعة إعلان منظمة العمل الدولية بشأن المبادئ والحقوق الأساسية فى العمل، منظمة العمل الدولية، ٢٠٠٢

استهداف ما لا يحتمل: معاهدة دولية جديدة لمناهضة أسوأ أشكال عمل الأطفال، منظمة العمل الدولية، ١٩٩٩.

- ويعمل غالبية أطفال المناطق الريفية في قطاع الزراعة.
- و في أفريقيا، يمضي الأطفال الصغار، الذين تتراوح أعمارهم بين ٨ و٩ سنوات، من ٧ إلى ٨ ساعات داخل مناجم الأحجار الكريمة فى عمق يصل إلى ٣٠ مترا، حيث يحفرون في دهاليز ضيقة تعوزها التهوية والإضاءة المناسبين، كما يواجهون باستمرار أخطارا محدقة من جراء اهتزاز وإنهيار الأرض.
- وفي مناجم الذهب في بيرو، يقبع أطفال يبلغون ٦ سنوات لساعات طويلة في ظروف يحفها الخطر الشديد دون حماية من الجروح والأمراض. وتتعاقب الحوادث بشكل مستمر، كما يعانى الأطفال من أمراض الجهاز التنفسى.
- يجبر الأطفال العاملون على العمل لساعات طويلة وعسيرة.
- أما الشكل الشائع والمعتاد لعمل الأطفال، فهو العمل داخل البيوت. وينتشر ذلك بشكل خاص في أوساط الفتيات، نظرا لأن العديد من الثقافات تصنف العمل المرتبط بأداء مهام البيوت على أنه جزء لا يتجزأ من تربية الفتاة.
- وغالبا ما تستقدم أسر المناطق الحضرية أطفالا قدموا من الأوساط الريفية بوساطة من ذويهم أو أصدقائهم أو معارفهم. ومعظم هؤلاء الأطفال الذين يشتغلون في البيوت ينحدرون إما من أسر ريفية تعاني من ربقة الفقر المدقع، أو هم ممن هجرهم أهلوهم، أو هم أيتام من أسر وحيدة العائل.
- وفي عدد من الحالات، ينشأ لدى الطفل اليتيم أو المتخلى عنه اعتماد كامل على الأسر التي يشتغل لحسابها. وعادة ما ينقلب الأمر إلى حالة تكاد تشبه الاستعباد. ويحكي الأطفال أنهم يجبرون على تناول فتات الموائد، ويحصلون على أجر زهيد، ويفترشون الأرض للنوم، فضلا عن مكابدة ألوان من الاعتداء الجسدي والجنسي، ويعزلون عن أقاربهم، ويحرمون من فرصة الذهاب إلى المدرسة. ونادراً ما يسمح لهم باللعب مع أقرانهم.
- وتتراوح أعمار معظم الأطفال الذين يعملون داخل البيوت بين ١٢ و١٧ سنة، إلا أن بعض الاستثناءات تشير إلى أن ثمة أطفالا صغارا تتراوح أعمارهم بين ٥ إلى ٦ سنوات يتعرضون أيضا إلى السخرة داخل البيوت.
- وعموما فإن عدد الساعات التي يقضيها أطفال البيوت في العمل تعتبر طويلة؛ وليس من الأمور النادرة أن يشتغل هؤلاء الأطفال لفترة تستمر من ١٥ إلى ١٦ ساعة في اليوم.
- ويبلغ عدد الأطفال الذين لم تتجاوز أعمارهم ١٨ سنة، والذين يقذف بهم في أتون الصراعات المسلحة عن طريق توظيفهم قسرا من جانب الدولة أو الجماعات المسلحة ويتم تجنيدهم كمحاربين أو كناقلين للرسائل العسكرية أو كطباخين أو عبيد لممارسة الجنس ، إلى ٣٠٠ ألف طفل، يوجد ١٢٠ ألفا منهم في أفريقيا وحدها. وفي بعض الأحيان يتم تجنيد هؤلاء الأطفال منذ بلوغهم سن ٨ سنوات.
- وعدد الأطفال الذين يشتغلون في المناطق الريفية أكبر بكثير ممن يشتغلون في المناطق الحضرية، رغم ما قد يطرأ على هذا الوضع من تغيير من جراء عملية التمدن السريعة التي تعيشها حاليا بلدان إفريقية كثيرة.
- وفي المناطق الريفية بوجه خاص، يجري تشغيل غالبية كبرى من الأطفال العاملين في إطار أعمال أسرية دون مقابل مادي. أما بالنسبة للأطفال الذين يتقاضون مقابلا ماديا، فإن هذا المقابل يقل بكثير عن الأجور العادية، كما أن الأجور التي يتقاضونها تتعرض لتذبذبات كبيرة حسب العمر والجنس. ومقارنة مع الفتيان، تظل أجور الفتيات ضعيفة جدا.
- كما يعمل عدد من الأطفال طيلة المساء وخلال الليل. وتضطر الفتيات اللائي يقمن بأعمال منزلية إلى المبيت عند من يشغلهن مما يعرضهن في بعض الأحيان إلى اعتداءات مختلفة منها الاغتصاب بوجه خاص.

- ولا يتورع البعض عن بيع الأطفال مقابل مبلغ مادي– مما يعني أن الاستعباد لم يول إلى غير رجعة.
- وفي بعض الأحيان يشتري مالكو المزارع أطفالا عاملين من مستأجرى أراضيهم أو، حسب طبيعة النظام، يدفع "مقاولو" العمل مقدما مبلغا من المال للأسر الريفية من أجل تسليمهم أطفالهم للعمل في الزراعة والخدمة في البيوت والدعارة وصناعة السجاد والنسيج والمحاجر وتصنيع الطوب. هناك تقارب عن تواجد هذا النوع من عمل الأطفال في جنوب وجنوب شرق آسيا وفي إفريقيا الغربية، ورغم شجبه بشكل علني من جانب السلطات، إلا أن الشواهد تثبت أنه ما يزال قائما ومنتشراً وموثقاً
- ومن بين الأشكال المعتادة للسخرة توجد السخرة الأسرية، حيث يعمل الأطفال من أجل مساعدة الأسرة على تسديد قرض أو دين بذمتها. ويقوم المقرضون، الذين عادة ما يكونون أصحاب المنازل، باستغلال الوضع بحيث يصبح صعبا بل مستحيلا على العائلة أن تصفى مديونيتها، بينما يضمن هو لنفسه عملا مجانيا إلى الأبد. وبهذا يمكن أن تظل أسرة ما مستعبدة لأجيال طويلة، حيث يأخذ الأطفال مكان آبائهم العجزة أو المرضى.
- ويظل الوضع الأكثر شيوعا ذلك المتعلق باتفاقات غير رسمية من السخرة يتنازل بموجبها الآباء الفقراء بكل بساطة عن أبنائهم لغرباء من أجل العمل لديهم مقابل توفير المأكل والمسكن لهم. ودافعهم في ذلك هو الاعتقاد بأن هؤلاء الأبناء سيحظون بمأوى وتغذية أفضل كخدم في البيوت لدى أسر ثرية دون تحصيل أي أجر.
- وغالبا ما يقع الأطفال ضحايا ألوان مختلفة من الاعتداء الجنسي لأغراض تجارية، من قبيل البغاء وإنتاج المواد الإباحية المتعلقة بالأطفال.
- ويعد الاستغلال الجنسي لأغراض تجارية أحد الأشكال الشنيعة للعنف ضد الأطفال. ويخضع الضحايا لأسوأ أشكال التشغيل إذ يتعرضون لمعاناة بدنية ونفسية واجتماعية قصوى. ومن شأن هذا الوضع أن يقوض نمو الأطفال في المستقبل، نظرا لما يكابدونه من آثار نفسية لا سبيل إلى تفاديها.
- وقد يواجه الأطفال ضحايا الاستغلال الجنسي لأغراض تجارية خطر الحمل المبكر، والوفاة أثناء أو بعد الولادة، والأمراض التي تنتقل عن طريق الجنس، كفيروس نقص المناعة البشرية/ متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز). وتشير دراسات الحالات وشهادات الأطفال الضحايا إلى أن هذه الاعتداءات التي يتعرض لها الطفل تخلف آثارا نفسية عميقة عليه مما يجعله غير قادر على استعادة مجرى الحياة العادي، بل إن أعدادا كبيرة من هؤلاء الأطفال الضحايا قد يموتون قبل مرحلة البلوغ.
- ويجدر التنويه إلى أن منحى الاستغلال الجنسي للصبية لأغراض تجارية آخذ في الارتفاع.
- ويلاحظ أيضا أن مشكلة الاتجار في الفتيات والنساء في عدد من بلدان وسط وشرق أوروبا أضحت ظاهرة تتفاقم بفعل صعوبات المرحلة الانتقالية التي تمر بها هذه البلدان.
- ومع إلتحاق كل عام طفل بالمدرسة فان هذا يقلل بشكل واضح إحتمالية أن ينتهى به الأمر فى براثين العمل.

الملحق رقم ٢

أسباب ونتائج عمل الأطفال

عدم الحصول على التعليم

ثمة أسباب كثيرة تدفع الأطفال إلى العمل بدل من الذهاب إلى المدرسة. فمعظم البلدان لا توفر تعليما أساسيا مجانيا ولا تتيح للأطفال دوما الحصول على هذا النوع من التعليم. وحتى إن توفرت مدارس، فإن مستوى الخدمة التعليمية قد يكون رديئاً ويكون محتواها غير ذي جدوى. وفي الحالات التي يكون التعليم فيها مكلفا، أو عندما يحكمون الآباء بعدم فائدة التعليم فانه يتم دفع الأطفال للعمل بدل من ذهابهم إلى المدرسة. يؤثر هذا الوضع بوجه خاص على الأطفال الفقراء والأطفال الذين ينتمون إلى فئات تعاني من الإقصاء والحرمان الثقافي والاجتماعي. ويفضي هذا إلى جعل الأطفال فرائس سهلة للاستغلال في العمل.

الفقر

يبدو الفقر كأحد الأسباب القاهرة التي تكمن وراء ظاهرة عمل الأطفال. فالأسر الفقيرة تحتاج إلى المال، والأطفال يساهمون بنسبة ٢٠ إلى ٥٠ في المائة – أي ربع الدخل الأسري. ونظرا لكون الأسر تنفق غالبية الدخل على المعيشة فإنه من الواضح أن الدخل الذي يجلبه الأطفال العاملون يعد ضروريا لبقاء هذه الأسر على قيد الحياة. غير أنه لا يمكننا القول إن الفقر يؤدي حتما إلى عمل الأطفال. فالصورة تتسم بالنسبية. ففي عدد من الأسر يختار بعض الأطفال الذهاب إلى المدرسة. وعلى المنوال ذاته، توجد مناطق في البلدان الفقيرة حيث يمارس عمل الأطفال على نطاق واسع، فيما يختلف الوضع في بلدان أخرى فقيرة. فولاية كيرالا في الهند مثلا، على ما تعانيه من ضنك، فقد حاربت عمل الأطفال. وبذلك فإن البلدان الفقيرة تظل تظهر مستويات متباينة من عمل الأطفال.

التقاليد

في بعض المناطق، تقتضي التقاليد أن يمشي الأبناء على درب آبائهم. فإذا كانت الأسرة تمارس عملا خطرا، كدباغة الجلد، فمن المرجح أن يجبر الأطفال على نهج نفس المسار. وفي الصناعات التي يكون فيها الأجر مقترنا بعدد القطع المنتجة أو المصنعة، فإن الأطفال يكونون مضطرين ل"مساعدة" أفراد الأسرة؛ وهذه ممارسة شائعة في عمل البناء، والعمل داخل البيوت.

الفئات التى تزج بأطفالها فى سوق العمل

تنتشر آفة تشغيل القاصرين في ظروف خطرة بشكل خاص في أوساط الأسر الأكثر هشاشة كالأسر التي تحصل على دخل متدنٍ لا يمكنها من مواجهة الإصابات، والأمراض التي تصيب الأفراد البالغين، والخلل الذى ينجم عن الطلاق أو الإهمال. وغالبا ما تكون هذه الأسر ملزمة بأداء دين، أو تخشى التقيد بدين– وهذه عناصر غالبا ما تدفع بالأطفال إلى الانخراط فى أعمال خطرة، أو تعرضهم للسخرة– وفي واقع الأمر، فإن الأطفال يباعون لتسديد ديون أسرهم.

الطلب على عمل الأطفال

يفضل أصحاب العمل أحيانا توظيف الأطفال لأنهم أرخص أجراً من البالغين. فهم ليسوا سوى يد عاملة طيعة لا تسعى إلى تنظيم صفوفها من أجل الحصول على الحماية والدعم. ومن هنا، فإن جزءا من الحل لهذه المعضلة يتمثل في استهداف أولئك الذين يستغلون الأطفال سعيا للربح الاقتصادي، والحد من ممارساتهم وإلزامهم بالمساهمة في إعادة تاهيل الأطفال الضحايا وذويهم وتقديم الدعم لهم.

وتميل الدراسات حول أسباب عمل الأطفال إلى التركيز على عوامل البقاء، وتعتبر أن الدافع الأقوى الذي يرمي بالأطفال إلى غمار سوق العمل إنما هو الفقر. غير أنه ينبغي أن يؤخذ الطلب على اليد العاملة من الأطفال بعين الحسبان أيضا. فلماذا يعمد أصحاب العمل إلى تشغيل الأطفال؟ تشير أكثر الأجوبة المعتادة على هذا السؤال إلى التكلفة الزهيدة والكفاءات التى لا بديل لها والتي يقدمها الأطفال: لأن هؤلاء الأطفال يملكون "أنامل صغيرة". وقد أثبتت دراسة أنجزتها منظمة العمل الدولية أن هذه الحجج واهية ولا أساس لها من الصحة.

وقد خلصت الدراسة الميدانية التي أنجزتها منظمة العمل الدولية إلى أن الحجة القائلة بامتلاك الأطفال لـ"أنامل صغيرة"، ليست صحيحة على الإطلاق فيما يتعلق بعدد من الصناعات الخطرة، بما فيها صناعة السجاد وصناعة الزجاج والعمل في مقالع الأردواز والكلس والغضار(الموزاييك) والحدادة وصقل الأحجار الكريمة. ففي جميع هذه الصناعات، نجد أن معظم الأعمال التي يقوم بها الأطفال هي الأعمال نفسها التي يقوم بها البالغون الذين يعملون إلى جانبهم. وفي أغلب الأحوال، يعطى للأطفال عمل لا يحتاج مهارات خاصة. وحتى في حالة عقد السجاد المصنوعة يدويا، والتي تتطلب مهارة عالية، فقد أبانت إحدى الدراسات التي أنجزت على ٢٠٠٠ صانع للسجاد أن الأطفال ليسوا أكثر كفاءة من البالغين بل على العكس فإن السجاد الفاخر عادة ما يكون منسوجاً من قبل عمالة بالغة. وإذا سلمنا بأن "الأنامل الصغيرة" للأطفال ليست ضرورية فى صناعة السجاد، فإننا لا نرى حرفا أخرى يصلح لها هؤلاء الأطفال.

أما إذا درسنا عن كثب الحجة القائلة بـ"بأنهم لا يمكن استبدالهم اقتصادياً"، فسنجد أنها لا تستند إلى أساس سليم. فرغم أن أجور الأطفال تكون في معظم الحالات أقل من أجور البالغين، إلا أن الربح الذي يتشدق به المستغلون، ليس كبيراً كما يدعون. وقد وجدت منظمة العمل الدولية أن الاقتصاد في كلفة العمل الذي يوفره عمل الأطفال من السعر النهائي لبيع السجاد والأساور يمثل أقل من ٥في المائة بالنسبة للأساور ومن ١٠ في المائة بالنسبة للسجاد. وليس ثمة حرج بالنسبة للباعة ولا المشترين في استيعاب التكاليف الزائدة التي تنجم عن قصر العمل على البالغين. وفي هذه الظروف، نتساءل لماذا يتم تشغيل الأطفال؟ ويكمن الجواب عن هذا السؤال من المستفيد الكبر. فعلى سبيل المثال، في صناعة السجاد، نجد أن المستفيدين المباشرين هم أصحاب الأنوال الذي يشرفون على عملية النسيج. وغالبا ما يكون هؤلاء أيضا فقراء، أو مقاولين صغارا يلجئون في غالب الأحيان إلى تشغيل الأطفال بهدف مضاعفة دخلهم الضئيل.

ومن هنا يبرز أن الأطفال ليسوا ضروريين لاستمرار صناعة السجاد فى سوق شديد التنافس. وتؤدي بنا الدراسة المنجزة إلى التساؤل عما إذا كانت هناك بالفعل صناعات تفرض تنافسيتها باعتمادها على عمل الأطفال. غير أنه من الصحيح أن في إطار سوق عالمية حرة، فإن القضاء على عمل الأطفال في بلد ما يمكن أن يؤدي إلى نقل النشاط إلى بلد آخر ما يزال يستغل الأطفال في العمل. وبهذا يتعين أن تستهدف الجهود الدولية الرامية إلى الحد من اللجوء إلى عمل الأطفال كل المنتجين الكبار.

وعلى ضوء هذه الاستنتاجات، يتضح أن السبب الرئيسي لتشغيل الأطفال لا يتخذ طابعا اقتصاديا، بل إنه يكمن في كون الأطفال أداة طيعة نظرا لعدم إدراكهم لحقوقهم، وكونهم لا يثيرون المشاكل ولا يبدون أي اعتراض وهم أهل للثقة وأقل تغيباً عن العمل. احرصوا على التصدي لهذه الجوانب بشكل واضح خلال المناقشات داخل المجموعة، واحرصوا كذلك على حفز الشباب على إبداء ردود أفعال إزاء هذا الشق من المشكلة. كيف يشعرون إزاء هذه الحجج؟ هل يشعرون بالاستياء أو الغيظ أو اللامبالاة أو الارتياب؟ إن من شأن استغلال الأطفال بهذه الطريقة المشينة والمروعة أن يترك مشاعر لدى المجموعة.

أثر العمل على الأطفال

نظرا لكون الأطفال يختلفون عن البالغين من حيث البنية النفسية والجسمانية، فإنهم يعانون من النتائج السلبية التي تخلفها المخاطر الخاصة التي ترتبط بالعمل. ونظرا لافتقارهم للنضج الفكري، فإنهم لا يدركون مدى الأخطار الكامنة بمكان العمل.

ويمكن أن تكون الآثار التي تخلفها ظروف العمل مدمرة لصحة الأطفال ونموهم. وقد يؤدي العمل القاسي الذي يتطلب جهدا بدنيا، كنقل الحمولات الثقيلة أو الاضطرار للعمل في أوضاع غير طبيعية، إلى تشويه أو إعاقة دائمة لأجساد الأطفال. وثمة شواهد تدل على أن الأطفال يعانون كثيرا من المخاطر الكيميائية والإشعاعات أكثر من البالغين، فضلا عن أنهم لا يملكون مناعة قوية ضد الأمراض.

كما يعتبر الأطفال أكثر عرضة من البالغين للاعتداء البدني أو الجنسي أو النفسي، ويعانون أيضا من الأضرار النفسية الأكثر تدميرا كلما كانوا يعيشون ويشتغلون تحت ظروف قمعية ومهينة. ويصح هذا الأمر بالخصوص لدى الفتيان والفتيات الصغار. وتكون الفتيات أكثر عرضة لـ:

- بدء العمل في سن مبكر أكثر من الفتيان.
- قبض أجور تقل عن الأجور التي يتقاضاها الفتيان عن نفس العمل.
- التمركز في قطاعات وميادين تتسم بضعف الأجر وطول ساعات العمل.
- العمل في صناعات سرية أو غير قانونية، مما يجعلهن أكثر عرضة للاستغلال والاعتداء.
- التجميع داخل الصناعات التي تنجم عنها مخاطر كبيرة على صحتهن وسلامتهن وعيشهن الكريم.
- الحرمان من فرصة التعليم، أو مكابدة أعباء العمل المنزلي والمدرسي والاقتصادي.

ويقدر خبراء الصحة والسلامة المهنية أن الزراعة – وهي القطاع الذي يستأثر بأكبر نسب لتشغيل الأطفال– تشكل أحد أخطر مجالات عمل الأطفال. ومن بين الأخطار التي يتعرض لها الأطفال في هذا القطاع، التعرض لظروف مناخية سيئة، والأشغال المرهقة بالنسبة لصغر سن الأطفال، والحوادث المرتبطة باستخدام أدوات حادة هي بعض المخاطر التي يواجهها الأطفال وتنطوي الأساليب الزراعية العصرية على مخاطر إضافية من قبيل استخدام المواد الكيماوية السامة والماكينات. وقد لقي عدد من الأطفال حتفهم بفعل انقلاب جرارات أو شاحنات أو مقطورات ثقيلة كانت تستعمل للانتقال داخل الحقول.

وفي عدد من البلدان، تزداد المخاطر المهددة للصحة بسبب عدم الحصول على الخدمة الصحية والتعليم والسكن اللائق والنظافة العامة لدى العمال القرويين. كما أن التشريعات الخاصة بتوفير الحماية للعمال تظل محدودة فيما يتعلق بالزراعة. وفي عدد من البلدان، لا تأخذ التشريعات أماكن عمل الأطفال بعين الاعتبار بل تعتبرها مقاولات عائلية. وحتى إن توفرت الحماية القانونية، فإن تطبيق التشريعات المتعلقة بعمل الأطفال يبقى صعبا بفعل التشتت الجغرافي للصناعة الزراعية.

لماذا ينبغي وقف عمل الأطفال؟

- عمل الأطفال هو ذاك النوع من العمل الذي يؤذي الطفل ويعرضه للخطر، وهو يتنافى مع القانون الدولي والتشريعات الوطنية.
- عمل الأطفال هو ذاك العمل الذى يتضمن أنشطة تضر الأطفال على المستوى الذهني والبدني والاجتماعي والاخلاقي، وتعرضهم للأخطار.
- عمل الأطفال هو ذاك العمل الذي يحرمهم من التعلم أو يفرض عليهم أن يقوموا بأعباء كل من الدراسة والعمل.
- عمل الأطفال هو ذاك العمل الذي يجعل الأطفال مجرد عبيد، ويعزلهم عن أسرهم.
- عمل الأطفال هو ذاك العمل الذي يحكم على الأطفال وعلى أسرهم بالانزلاق في دوامة من الفقر والحرمان.
- نظرا لأن الأطفال يتسمون بهشاشة أبدانهم ونفسياتهم وعدم نضوجهم فكرياً، فهم معرضون للأخطار أكثر من البالغين.
- أظهرت الاستبيانات الوطنية نسبة عالية من الأطفال الذين يصابون بدنيا أو يمرضون خلال العمل. ومن بين هؤلاء الأطفال، هناك من أصيب بعاهة مستديمة لن يستطيع معها العمل مجددا.
- و يزداد احتمال الإصابة بجروح في القطاعات التي تنطوي على استخدام الآلات أو الماكينات، كقطاع الزراعة مثلا. وتشكل الزراعة والتعدين والبناء أكثر الصناعات خطرا على الأطفال العاملين.

الملحق رقم ٣

أمثلة من المهن الخطرة

المهنة/ الصناعة	المهام الرئيسية	الأخطار	النتائج الممكنة
التعدين	الحفر تحت الأرض ونقل الحمولات الثقيلة	التعرض للغبار والغاز والدخان والرطوبة القصوى ومستويات الحرارة المضرة؛ اتخاذ أوضاع غير ملائمة للعمل – الانحناء والجثوم على الركبتين والاستلقاء والانطواء بفعل ثقل الحمولة.	أمراض الجهاز التنفسي التي يمكن أن تتحول إلى سحار سيليسي وتيبس الرئة وداء الأميانت والنفاخ واختلالات عضلية وعظمية وكسور وموت نتيجة انهيارات فى الكهوف .
تصنيع الطوب	معالجة الفخار –عمليات الاستخراج والكسر والقولبة والغربلة و الخلط.	التعرض لمادة السيليكات والرصاص وأول أكسيد الكربون؛ نقل الحمولات الثقيلة؛ الحروق الناجمة عن الأفران؛ التجهيزات المسببة للحوادث.	تشوهات عضلية وعظمية؛ جروح.
الزراعة	استخدام الماكينات والمواد الكيماوية الزراعية والحيوانات وجني الغلال وحملها.	آلات غير آمنة ؛ مواد خطرة (مبيدات الحشرات والنباتات)؛ رفع الحمولات الثقيلة؛ درجات حرارة مفرطة.	تسمم كيميائي (حاد ومزمن)؛ جروح وأضرار جسدية؛ أمراض.
نسج السجاد	نسج السجاد باستعمال اليد على الأنوال	استنشاق غبار الصوف الملطخ بالبوغ الفطري، اتخاذ أوضاع جسدية غير ملائمة– الانحناء، ضعف الإضاءة، ضعف التهوية، منتجات كيميائية خطرة.	أمراض تنفسية، أمراض عضلية وعظمية، إجهاد البصر، ورؤية ضعيفة في عمر مبكر؛ تسمم كيميائي، تفاقم الأمراض المهنية.
أعمال البناء	حفر الأرض، نقل الحمولات الثقيلة، كسر الأحجار أو الصخور؛جرف الرمال والاسمنت؛ استخدام المعادن.	الاصطدام بمواد متساقطة؛ التعثر فوق مواد حادة؛ السقوط من أعلى؛ التعرض للغبار والحرارة والضجيج، رفع حمولات ثقيلة.	تراجع الحالة الصحية بسبب الضجيج، الارتجاجات، والتعرض للمواد الضارة؛ الإعاقة بسبب الحوادث والإصابات من قبيل السقوط.

المهنة/ الصناعة	المهام الرئيسية	الأخطار	النتائج الممكنة
الدباغة	دبغ وحفظ الجلود	التعرض لمواد كيميائية أكالة، وعدوى بكتيرية من الجلود.	السحار الفحمي، تقيح الجلد، والعدوى الفطرية.
الصيد في أعماق البحار	الغطس على عمق يتجاوز ٦٠ مترا من أجل تثبيت شباك الصيد في الصخور المرجانية.	التعرض لضغط مرتفع ؛ التعرض لهجمات الأسماك الآكلة للحوم، والنافثة للسموم؛ البقاء فى اماكن مزدحمة تفتقر إلى النظافة.	أمراض ارتفاع أو انخفاض الضغط، ثقب غشاء طبلة الأذن، جروح أو موت؛ أمراض المعدة والأمعاء؛ أمراض أخرى معدية
صناعة الزجاج	الاشتغال على الزجاج المصهور، ونقل عجينة الزجاج	حرارة مفرطة وجهد حراري؛ بخار ضار؛ غبار السيليكات؛ التعثر فوق زجاج ساخن مكسور، أو لمسه يدويا	صدمات ناجمة عن الحوادث؛ اصابات بصرية؛ توتر بسبب الحرارة؛أمراض تنفسية؛ حروق وجروح بالغة الخطورة.
صناعة الثقاب والألعاب النارية	خلط المواد الكيميائية الحارقة، صنع عود الثقاب وملء قوالب الالعاب النارية بمسحوق البارود.	التعرض لمواد كيميائية خطرة؛ والحوادث والانفجارات	الآثار المضاعفة الناجمة عن حالات التسمم الكيميائية؛ أمراض الجهاز التنفسى؛ الحروق؛ الجروح والموت بسبب الانفجارات
البحث في النفايات	عمل بخس تنعدم فيه شروط النظافة؛ استعادة المواد القابلة للاستعمال في النفايات، بما فيها النفايات الخطرة للمستشفيات ومعامل المواد الكيميائية، بواسطة اليد في غالب الأمر.	جروح ناجمة عن ملامسة الزجاج أو المعادن؛ التعرض للمواد الخطرة؛استنشاق البخار المنبعث عن تحلل النفايات؛ العدوى المنتقلة عن طريق الذباب؛ محاولة تناول بقايا الطعام	جروح تؤدي إلى الموت بسبب الكزاز؛ تسمم كيميائي وخطر الإصابة بأمراض معدية أو نقلها؛ التسمم الغذائي؛ الحروق الناجمة عن تكون غاز الميثان، والانفجارات
صناعة لوحات السليت	نقل حمولات ثقيلة؛ صنع أقلام الرصاص واللوحات المدرسية	التعرض للغبار السيليسي نتيجة التعرض لنقل الحمولات الثقيلة	أمراض العضلات والعظام؛ الأمراض الرئوية والإعاقة المبكرة.

ملاحظات

ملاحظات

ملاحظات